# تطويل الطريق



أعطوني ختمة واحدة بتجرد .. أعطيكم مسلماً سنياً سلفياً حنيفاً ..
ودعو عنكم خرافة الكتب الفكرية الموسعة ..

بقلم / إبراهيم بن عمر السكران



# تطويل الطريق

بقلم / إبراهيم بن عمر السكران

حين أسمع بعض المفكرين الإسلاميين يتكلمون عن ضرورة مقاومة وتفنيد الأفكار الضالة الجديدة عبر دراسات فكرية موسعة؛ فلا أخفي أنني أحترم تماماً حرصهم على سلامة التصورات الإسلامية من الاجتياح العلماني المعاصر ..

لكنني أرتاب كثيراً في نجاعة هذا الأسلوب الذي يريدون ..

عندي وجهة نظر لكني لا أبوح بها كثيراً .. لأني أرى بعض المفكرين الإسلاميين يتصور أنها نوع من التثبيط والتخذيل، فلذلك ألوذ بالصمت ..

وجهة نظري هذه بكل اختصار هي أن أمر الانحرافات الفكرية المعاصرة أسهل بكثير بكثير مما نتصور ..

فلو نجحنا في تعبئة الشباب المسلم للاقبال على القرآن، وتدبر القرآن، ومدارسة معاني القرآن، لتهاوت أمام الشاب المسلم -الباحث عن الحق- كل التحريفات الفكرية المعاصرة ريثما يختم أول "ختمة تدبر"..

بالله عليكم لو قرأ الشاب المسلم -الباحث عن الحق- آيات القرآن في حقارة الكافر ..

وآيات القرآن في وسيلية الدنيا ومركزية الآخرة ..

وآيات القرآن في التحفظ والاحتياط في العلاقة بين الجنسين ..

وآيات القرآن في إقصاء أي فكرة مخالفة للوحي ..

وآيات القرآن في وجوب الوصاية على المجتمع عبر شريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..

وآيات القرآن في تقييد الحريات الشخصية بالإنكار والاحتساب ..

وآيات القرآن في أزلية الصراع بين الحق والباطل ..

وآيات القرآن في وجوب هيمنة الشريعة على كل المجتمعات ..

وآيات القرآن في نفي النسبية وإثبات اليقين ..

وآيات القرآن في مسخ أقوام قردة خاسئين لما تسلطوا على ألفاظ النصوص بالتأويل لتوافق رغباتهم وأهوائهم ..

وآيات القرآن في ارتباط الكوارث الكونية بالمعاصي والذنوب ..

وآيات القرآن في ترتيب جـدول أولويات النهضة بين التوحيـد والإيمان والفرائـض والفضيلة وإعداد القوة المدنية .. الخ الخ

فبالله عليكـم قولي لي ماذا سـيتبقى –بعد ذلك– من أطلال الانحرافات الفكرية المعاصرة ؟!

حين يقرأ الشاب المسلم –الباحث عن الحق– مثل هـذه الآيات فإنه ليس أمام "خطاب فكري" يسـتطيع التخلـص منه عبر مخرج "الاختلاف في وجهة النظر" .. بل هو أمام "خطاب الله" مباشـرة .. فإما الانصياع وإما النفاق الفكري .. ولا تسـويات أو حلول وسـط أمام أوامر ملك الملوك سبحانه وتعالى ..

# تطويل الطريق

بقلم / إبراهيم بن عمر السكران

لنجتهد فقط في تحريض وتأليب العقل المسلم المعاصر على الإقبال على القرآن، وتدبر القرآن، في تجرد معرفي صادق للبحث عن الحقيقة .. وصدقوني سنتفاجأ كثيراً بالنتائج ..

قراءة واحدة صادقة لكتاب الله .. تصنع في العقل المسلم ما لا تصنعه كل المطولات الفكرية بلغتها الباذخة وخيلائها الاصطلاحي ..

قراءة واحدة صادقة لكتاب الله .. كفيلة بقلب كل حيل الخطاب الفكري المعاصر رأسًا على عقب ..

هذا القرآن حين يقرر المسلم أن يقرأه بـ"تجرد" .. فإنه لا يمكن أن يخرج منه بمثل ما دخل عليه ..

# تطويل الطريق

بقلم / إبراهيم بن عمر السكران

هذا القرآن يقلب شخصيتك ومعاييرك وموازينك وحميتك وغيرتك وصيغة علاقتـك بالعالم والعلوم والمعارف والتاريخ ..

وخصوصـًا .. إذا وضـع القارئ بين عينيه أن هذا القرآن ليس مجـرد "معلومات" يتعامـل معها ببرود فكري .. بل هو "رسالة" تحمل قضية ودويا ..

وإن مـن أكثر الأمـور لفتـًا للانتبـاه في هذا القرآن العظيم .. هـي ماحكاه الله عن انفعال الأنبياء بالقرآن انفعالا وجدانيا وعاطفيا عميقـًا .. خذ مثلاً .. لما ذكر الله مسيرة الأنبياء عقب بذكر حالهم إذا سمعوا آيات الوحي حيث يقـول تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ

وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ [سورة مريم: آية ٥٨]

يا الله .. هذه الآية تصور "جنس الأنبياء" لا بعضهم .. فانظر بـالله عليك كيف يبلغ اتصالهم بـ"كلام الله" مبلـغ الخـرور إلـى الأرض ودموعهم تـذرف بكاءً وتأثراً .. أي انفعال وجداني أعظم من ذلك؟!

ويصف تعالى مشـهداً آخر يأسـر خيـال القارئ، حين يصور أهل الإيمان وهم يستقبلون آيات الوحي فيقول تعالـى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [سورة المائدة: آية ٨٣]

ويصـف تعالى مرة أخـرى أثر القرآن الجسـدي وليـس الوجـداني فقط فيقول تعالـى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الزمر: آية ٢٣]

على أية حال .. لو أفلحنا في إقناع الشاب المسلم بالإقبال على القرآن بالتدبر الصادق المتجرد للبحث عن الحق ..

فاعتبـروا أن "الـدور المعـرفي" تقريبـًا انتهى .. وبقيت مرحلة الإيمان ..

فمن كان معه إيمان وخوف من الله فسيحمله على الانقياد والانصياع لله سبحانه ..

# تطويل الطريق

بقلم / إبراهيم بن عمر السكران

ومن أرخى لهواه العنان .. فسيتخبط في شُعب النفاق الفكري ..

حيث سيبدأ في أن يعلن على الملأ -كما يعلن غيره- أنه "يحترم ضوابط الشريعة" ..

لكنه في دخيلة نفسه يدرك أن كل ما يقوله مخالف للقرآن ..!

بقي الاستثناء الوحيد هاهنا .. وهو أنني أقول أن من كانت نفسيته المعرفية سوية ..

أعني أنها تنظر في "جوهر البرهان" وليس في "شكليات الخطاب" فلن يحتاج إلا لقراءة القرآن بتجرد ..

أما من كان يعاني من عاهات في شخصيته الفكرية .. بحيث أنه يقدم وهج الديكور اللغوي على جوهر البرهان ..

فهذا النوع المريض من الناس قد يحتاج فعلاً بعض الكتابات الفكرية التي تخدعه ببعض الطلاء التسويقي ..

كما قال الامام ابن تيمية في حادثة مشابهة في كتابه "الرد على المنطقيين": (وبعض الناس: يكون الطريق كلما كان أدق وأخفى وأكثر مقدمات وأطول كان أنفع له، لأن نفسه اعتادت النظر الطويل في الأمور الدقيقة، فإذا كان الدليل قليل المقدمات، أو كانت جلية، لم تفرح نفسه به..، فإن من الناس من إذا عرف ما يعرفه جمهور الناس وعمومهم،

أو ما يمكن غير الأذكياء معرفته، لم يكن عند نفسه قد امتاز عنهم بعلم، فيحب معرفة الأمور الخفية الدقيقة الكثيرة المقدمات)

ختامـــًا .. أعطوني ختمة واحدة بتجرد .. أعطيكم مسـلمًا سـنيًا سـلفيًا حنيفًا .. ودعو عنكـم خرافة الكتب الفكرية الموسعة ..

ابو عمر

رمضان ١٤٣٠هـ

